

حلقات قرائية
عيون المرأة

٧

فتررة اختبار

فترة
اختبار

حلقات قصصية

عيون المرأة

خدعْتَ عَيْنَاكَ عَنْدَمَا أَوْهَمْتَكَ أَنَّكَ عَنْدَمَا تَقْفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ تَرَى
بِهَا الْحَقْيَقَةَ؛ فَالْحَقْيَقَةُ قَدْ رَأَتْهَا عَيْنَوْنَ الْمَرْأَةِ دُونَ أَيْ تَزَيِّيفٍ
مِنْكَ؛ فَاحْذَرْ مِنْ تَلْكَ الْعَيْنَوْنَ؛ فَقَدْ تَبُوحُ بِتَلْكَ الْحَقْيَقَةِ فِي يَوْمٍ مِنْ
الْأَيَّامِ.

الحلقة السابعة

فتررة اختبار

" طرق ثم طرق ثم طرق، طرق مننظم لا يتوقف ومعه صوت رياح الصحراء تجتاح أذني وكأنني حبس قوقيع ما، فلا تميز أذني هذا الإزعاج المننظم ما هو إلا مزيجاً غريباً يسيطر على عقلي حالياً، أما جسدي فهو هائم غريق في قاع الماء لا أعرف مدى عمقه؟ وكم يبعد السطح عنني؟ وأين أتجه؟ وأين المخرج؟ أم حياتي ستنتهي هنا؟

لا أستطيع أن أنكر أن برغم لون الماء الذي يشبه لون الدماء الداكنة إلا إنني أفتته وألفت دفنه، أعلم أن هذا إعتراف شاذ وغريب، فبرغم الدفء المنبعث من تقييد بطني لكنني أستطيع أن أحرك أطرافي بسهولة سابحاً في تلك الماء وبسبب تلك القيود فانا لا أستطيع الهرب لأعلى مهما حاولت، فلقد كان لهذا القيد مدى محدد على حسب تقديري فهو مثبت في شيء ما، أو هناك من يمسك الطرف الآخر منه في تلك العتمة الدموية؟ ولكنني بدأت أشعر بالضيق في صدري إشارة أن ما خزنته من الهواء بدأ في النفاذ، فكان يجب علي أن أفك تلك القيود بأي شكل وأن أصعد لأعلى بكل ما أتيت من قوة، فلانت لن تعرف ثمن أنفاسك إلا إذا علمنت إنه نفسك الأخير، حاولت مراراً وتكراراً ومع كل محاولاتي تلك كان صوت الطرق أعلى وأسرع ولكنه ظل متمسكاً بصفة الثبات، أستطعت أخيراً أن أفك قيودي ومعه فقدت آخر ما بي من هواء وشعرت بالإختناق بشكل أجبرني على السباحة بسرعة يدفعها الخوف للسطح حتى فوجئت أنني نائماً

بحوض الإستحمام بحمام غرفتي الصغيرة أضرب الماء بقدمي ويدبي وأتقلب فيها خوفاً وهلعاً من الغرق المزيف، حينها لعنت النوم ألف مرة، النوم الذي لم أستطع أن أهنه به كما أريد، حتى وصل بي الحال أني أنا وأنا أستحب وأتأخر عن موعد هام جدًا سوف يغير مجرى حياتي، وهو موعد تقدمي لوظيفة طالما حلمت بها وكأنني خلقت من أجلها، سوف أفعل كل ما يطلب مني كي أنالها في النهاية، لأن النجاح بها هو ما يستحقه أحداً مثلي.

بأقصى سرعة أرتديت ملابسي الأنيقة التي اشتريتها خصيصاً من أجل تلك المناسبة العزيزة، وهنديت مظهرني وخرجت من منزلي في عجلة غير مبالٍ بأي شيء سوى أن الحق بموعدي ولا أخسر تلك الوظيفة بأي شكل فهي لي وأنا لها، وبعد دقائق من البحث والتأني في المواصلات العدة والتي تكدرت بالركاب وأعلن الزحام سطوه على الشارع فما لي إلا ان أخذ أحد سيارات الأجرة، وبالفعل نجحت في اختيار سيارة أجرة ليس بها أحد سوى السائق، وأكتمل حظي السعيد بأن السائق هو الآخر وافق أن ينقلني معه، فأسرعت نحوه وركبت بجواره وأخبرته على وجهي وعليه أن يتجه لها بأقصى سرعة مما كان رده عليه هذا السائق شاحب الملامة دون أن ينظر لي بقوله محتداً وهو ممسك بعجلة القيادة:

- لا تتكلم عن السرعة وليس بأسفل قدمك المكافحة، فالحياة واحدة ولست أنت من يقودها.

تصلت ملامح وجهي مستقهماً ما هذا الرد العجيب والصارم دون أي مقدمات تسبق، هل هذا هو الرد على طلبي في أن يسرع بعض الشيء في القيادة؟ حينها أدركت أن الصمت يعلم الصبر والتجاهل يعلم راحة البال، فأعلنت الاثنين وقررت لا اتحدث ثانيةً مع هذا السائق ولن أغيره إنباهي حتى يوصلني لمقر الشركة، فأنا لست مستعداً أن أفقد تركيزي وأنا على مشارف تحقيق هدف حياتي.

بعد عدة دقائق من الصمت والتجاهل وصلت أخيراً لمقر الشركة، نزلت من سيارة الأجرة ودفعت ما طلبه مني هذا السائق الغريب دون أن أرد بحرف زائد عن كلمة "تفضل"، وأستدرت للخلف تاركه بروده العجيبة وصرامته، وأتجهت بخطوات يملئها الثقة نحو باب الشركة، ومنه أخبرت موظفة الاستقبال عن سبب مجئي وموعدي، وبدورها أرشدتني هي بأين أذهب، وبالفعل توجهت كما أشارت لي ودخلت مكتب صغير له بابان، الباب الذي دخلت منه والباب الثاني في الجهة القابعة منه وبجوار كل باب ساعة حائط لها صوت دقات عالية، وفي الوسط يوجد طاولة صغيرة ومقعدان مقابلان لبعضهما، لم أنظر كثيراً وسحبت أحد المقاعد للخلف بعض الشيء وجلست مرتاحاً أتنفس بهدوء وإنظام حتى أكون في أقصى درجات تركيزي ولا أتوتر أو أشتت أبداً.

طال إنتظاري كثيراً و كنت أصارع دقات الساعتين اللذين أجتمعا على تفتيت تركيزي وصفاء ذهني ولكنني لم أستسلم

لهم، لحظات وفتح الباب الثاني وعبر منه رجل حاد الملامح لا ينبع من وجه أي تعبير يذكر يرتدي بدلة سوداء اللون وقميص أبيض ورابطة عنق حمراء اللون، سحب المقعد الذي أمامي وجلس دون أن يلاحظ ويعير إنتباهه ليدي الممتدة نحوه للتسليم عليه، أمسك بورقة لملاحظ وجودها إلا عندما ألقاها على سطح الطاولة وبوسط الطاولة وضع كوب يحتوي على مشروب ذهبي اللون ولكن بعد سماع صوت قفزات فقاعاته الغازية وشمت رائحته علمت أنه مشروب غازي بنكهة التفاح المعروف، ثم أخرج من جيب قميصه قلم وبدأ في التركيز لما هو مدون بالورقة، مع هذا التجاهل المتعمد سحب يدي وعدت للمقعد جالساً، وهنا قال بصوت رخيمًا أسمى وبعض المعلومات الشخصية التي تتم أني ليس لدى خبرة جديدة في الحياة العملية، حتى بدأ في سؤالي مقتضبًا:

-أين ترى نفسك بعد خمس سنوات من الأن؟
جاوبته بإقتضاب وتحمّل وهدوء متعمد:
-بالتأكيد أفضل من خمس دقائق ماضية.
حاول ألا يعبر لأجابتي تلك آي تعبير يذكر وتمسك بالثبات الإنفعالي، فأكمل بسؤاله الثاني:
-ما هي أكبر ميزة فيك وأكثر عيب فيك لا ترضى عنه؟
لمعت عيني وأجابته مبتسمًا:
-أكثـر مـيـزة فـيـي أـنـي بلا عـيـوبـ، وأـكـثـر عـيـبـ فـيـي أـنـي كـذـابـ.
تحرـك حاجـبيـه قـلـيـلاً دونـ أـنـ يـنـظـرـ لـيـ وأـكـمـلـ فـيـ حـدـتـهـ قـائـلاـ:

كم تتوقع راتبك؟
-مليون جنية.

كانت لأجابتي السريعة والمباغتة تلك القدرة على إجباره على رفع رأسه والنظر لي مستغرباً وهو يعيد إجابتي متسائلاً:

مليون جنية؟

إتسعت شفتي مبتسمًا واجبته في ثقة:

الموضوع بسيط وواضح ولكننا نتبرئ من الإفصاح به، أنت تتمنى أن تحصل على أقصى مجهود مني دون أن تدفع شيء، وأن أريد أن أحصل على أعلى راتب دون أن أتعب في شيء، ولكن كلانا سنتلزم ما بقانون العرض والطلب يا سيدي، أنت أعلنت بطلب وظيفة وعرضت لها راتب محدد من قبل نشر الإعلان، أما أنا فعرضت مجهودي وأطلب مقابل له راتب، فلن يغير هذا القانون ما أتوقعه أنا أو تتوقعه أنت يا سيدي.

وهنا أعتدلت في جلستي قليلاً ودنوت منه قائلاً:

والآن كما لك الحق في أن تقبل عرضي بمجهودي كما تتطلب تلك الوظيفة، أنا بالمثل لي الحق بقبول عرضك، والآن ما هو عرضك يا سيدي؟ ما هو الراتب المحدد مسبقاً للوظيفة؟

أعتدل في جلسته تاركًا الورقة والقلم على الطاولة وهو محدقاً في بنظرة غاضبة، ثم صمت ما يقرب من دقيقتان

حتى نهض من جلسته منتصباً وهو يقول بغير رضا واستنكار:

-مبروك، تم قبولك في الوظيفة وأنت من الأن مساعد أمين الخزينة الأستاذ محفوظ، ولا تنسى أنت الأن في فترة اختبار وبعدها سوف تنقل إلى المركز الرئيسي للشركة، وهم هناك سوف يحددون في أي قسم سوف تكمل عملك، ولكن كل هذا يعتمد على التقرير الذي سوف يكتب عنك في نهاية تلك الفترة.

تحرك خطوتان نحو الباب الثاني ثم استدار قائلاً في تحدي ساخراً:

-أتمنى أن تكون كفائتك في العمل مثل إجاباتك في تلك المقابلة.

تركتني وغادر وأنا اقفز فرحاً فلقد حصلت عليها ومن اليوم سوف أبداً حياتي، لكنه لم يخبرني كم فترة الإختبار تلك، ولكن كي أكافي نفسي لا أعرف لماذا أمسكت بكوب العصير الذي تركه كما هو لكي أشربه كله عن آخره واريح ظمائي وأرويه عن آخره فلقد أهلكت حواسي من أجل تلك المقابلة والآن قد مرت بسلام.

مر على فترة اختباري فترة ليست بقليلة حتى تفاجئت فور دخولي مقر الشركة صباحاً بطلب أن أتوجه إلى مكتب الاستاذ فاروق الذي أجريت معه المقابلة الشخصية، ذهبت نحو مكتبه مسرعاً وطرقت الباب ودخلت متوجساً ولكنني لم أجده، بحثت عنه في كل أنحاء الغرفة لم يكن له وجود

ولكن سرعان ما تفاجئت بفتحه لباب مكتبه الثاني وهو يشير في حدة أن أذهب إليه، بالفعل أطعت أمره وعبرت الباب لأجد نفسي في الغرفة الصغيرة التي قمت فيها بالمقابلة طلب الوظيفة، سبقي هو لمقعده وتبنته للجلوس على المقعد المقابل وأنا أرافق صرامته المعهودة، قبض على يديه ثم طقطق أصابعه وأخذ نفساً عميقاً وقال وهو محدقاً في عيني:

-لقد تم سرقة الخزينة وهي في عهديك، وأنت المتهم الوحيد أمامي، إلا إذا كان لديك شيء آخر تقوله لي؟
لم أستوعب الصدمة بعد كيف حدث ذلك؟ ومتى؟ ولماذا أنا؟
ولكنني جاوبته مسرعاً:

-بالتأكيد لست أنا الفاعل، لقد أغلقت الخزينة بيدي قبل أن أصرف ليلة أمس، لست أنا.
قلت آخر كلماتي بصوت عالٍ وثقة ممزوجة بالخوف، فكان رد فعله عليه حاد فقد ضرب بيديه سطح المكتب ثم أردد قائلاً بغضب:

-أنت من يملك مفاتح الخزينة وقد طلبت الإدارة العليا تحقيق فوري وإلزامي على الجميع، ولن يخرج أحد من مقر الشركة حتى ينتهي التحقيق.
لم أنكر أن التوجس إمتلك قلبي لم أستطع أن أرد عليه حرفًا، حتى لاحظته يفرد ذراعه نحو الباب الثاني وهو يقول وعينيه تضيق تحديقاً بي وتتوعدني:

-أنتظر خلف الباب لا تتحرك ولا تفك في الهروب حتى فالامن على باب مكتبي، أبقى مكانك خلف الباب وأنصت لما سوف يقال عنك هنا من زملاءك في تلك الشركة لعلك تسمع شريكه وهو يزج بك للجحيم وهو مرتاح الباب وكأنه لم يفعل شيء.

إنصعت لأمره دون أي تذمر أو اعتراض أو نظرة تثم عن تحدي خائب، وبالفعل خرجت من الباب الثاني وأغلقته خلفي ووقفت بجانبه، وأنا أحاول أن أفكر كيف سأنجو من تلك الكارثة، دقائق مرت على كدهر من الزمن حتى أنصت لدخول أحد الغرفة وظهر من نبرة صوته أنني أعرفه جيداً وهو يقول بنبرة عالية:

-صباح الخير يا حكمدار العقل الراسي يا مدرسة الموارد البشرية، كيف حال معاليك؟ فنحن نحيا من أجل أن تكون راضي عنا، ويكفينا أن نرى إبتسامتك كل صباح حتى تشرق شمسنا.

هنا سمعت الأستاذ فاروق يأمره بالجلوس قائلاً:
-أجلس يا سعيد.

هنا علمت أنه الأستاذ سعيد مسئول العلاقات العامة بالشركة، شخص غير مريح بهلواني السلوك يدعى الصدقة من الجميع ولا أحد متancode كصديق البتة، تصلبت مكاني وأنصت لحديثهما الذي بدأه الأستاذ فاروق بسؤاله عن حاله، فأجابه كما تعودنا منه قائلاً:

-كما ت يريد أن تراني معاليك، كل ما يهمني أن أراك بخير، راحة بالك تعني أرتقاء الأرباح ونمو معدل الاستثمار، أنت الشركة والشركة أنت.

-أخبرني يا سعيد بكل ما تعرفه دون إطالة أو أضافة منك، أنا أريد كل ما تعرفه بشكل محدد ومختصر عما حدث بخزينة الشركة.

-بالطبع أنا في حمايتك سيد، ومن في حماية معاليك يعيش مُغمض العينين، لقد أنتصت منذ فترة قريبة عن طريق الصدفة بالطبع، أن عادل نائبك يتحدث مع هذا الموظف الجديد عن إنهم غير مرحبان بنظام معاليك في إدارة الشركة، وكأن الشركة من ضمن تركيبة معاليك وكان هذا كلام عادل بالأختصار، وأنا بالفعل مندهش ومستغرب كيف يكون كل هذا الأفتراء على منبر الحكمة والعلم في الشركة الأستاذ فاروق فما قاله هي إتهامات باطلة في حقك، لا أنكر على معاليك كنت على وشك البكاء عندما سمعت حديثهما هذا، كيف يقولا هذا؟ كيف؟

ساد الصمت برهة حتى سمعت الأستاذ فاروق يردف متسائلاً :

-عادل قال ذلك؟ ليس غريب فقد كان يحلم بمنصبي هذا والذي لا يعرفه عادل أن هذا المنصب كتب بأسمي ما حيت، أخرج الأن يا سعيد وأدخل عادل هذا برغم اني كنت أرغب أن أجعله اخر واحد إلا أنه نالها مبكراً مني.

أأنا فعلت ذلك؟ يا لك من لعين كاذب إيهها البهلوان، سمعت صوت خطوات سعيد منصرفًا وتبعه صوت غلق الباب، وبعد ثوانٍ قليلة سمعت طرق على الباب ثم صوت فتحه، ودقت صوت خطوات قوية وسريعة، حتى قال الاستاذ فاروق في سخرية لمن معه بالغرفة:

-ما بك يا عادل، ألن تهأ وتمحي من خيالك المريض أنك تستحق وظيفتي عنى، تدبر أنت والموظف الجديد مكيدة حتى يثور على باقي الموظفين، كل هذا لماذا؟
كان رد الاستاذ عادل حاد وبنبرة عالية بعض الشيء وهو يجيبه قائلاً:

-يا استاذ فاروق أنا لا أتكلم مع آي أحد ولا أدير أو أدبر أي مكيدة، فلست أنا من يفعل ذلك، رغم إستطاعتي فعلها ولكنك يجب أن تعرف حقيقة وما يحدث في الخفاء هذا إذا أردت.

-هات ما عندك يا عادل.

هنا سمعت إحتكاك أرجل المبعد بأرضية الغرفة وكان عادل هذا سحبه ليجلس عليه ثم قال بكثير من الثقة:

-هذا الموظف الجديد أخبرني إنه أتفق مع حسام الحوت الموظف بالحسابات أن يعطيه ما بالخزانة من عملات أجنبية على أن يعيدها قبل الجرد بالعملة المحلية، على أن يقسم الفرق من تغيير العملة وتداولها فيما بيننا نحن الثلاث ولكنني رفضت وبشدة.

-حسام؟ ولماذا لم تأتي حينها وتخبرني بكل هذا؟

هنا لأن صوت عادل قليلاً وأمتلئ صوته بالحزن وهو يجيه قائلاً:

-أبنتي يا أستاذ فاروق مريضة وأنا من البيت للمستشفى العيادة، كنت في دوامة لا تنتهي أعذرني.

صمت الأستاذ فاروق فلم يجيه بل بدأ في طقطقة أصابعه حتى قال له في حدة:

-أخرج الآن يا عادل وأدخل حسام، فهذا التحقيق يجب أن ينتهي، وأنا على يقين بكل ما يدور من حولي لا تنسى ذلك يا عادل مهما كنت صديق لي في السابق فانا الأن رئيسك فلا تنسى هذا ما حيت.

أوشكت على أن أضرب الباب بقدمي وأمسك هذا الكاذب من عنقه وحينها لن يفلت من يدي إلا إذا رأيت جحظ عينيه يبرز من وجهه إختناقًا، ولكنني إتهمت غضبي وألتزمت بأمر الأستاذ فاروق، فأنا يجب أن أعي جيداً أنني في كارثة كبيرة لا محالة، ويجب أن أعرف إلى أين سوف يصير حجم تلك المصيبة بعد سماع إتهامات وإدعاءات ما كنت أظن أنهم زملائي، يجب أن أصبر وأتحمل وأنصت وأتابع هذا التحقيق بالكامل، خرج المدعو عادل هذا، ودقائق قليلة وسمعت طرق الباب وبعده سمعت خطوات قوية تابعها صوت الأستاذ فاروق وهو يقول بنبرة أمره:

-حسام يا حوت قبل أن نبدأ التحقيق يجب أن تعي جيداً أنني لا أريد الكثير من أحاديثك التافهة، أريد كل ما تعرفه بشكل

مباشر ومحدد، خصيصاً بعد أن أُوشى بك عادل وقدم لي دليل على إدانتك.

هنا سمعت ضحكات تتم على سخرية حسام هذا الذي أردف :

-عادل؟ أُوشى بي أنا! يمكنني أن أخبرك بكل شيء ولكن يجب أن تمنعني بعدها من كرمك المعتمد والممعروف خصيصاً ونحن في غرة موسم الصيف وسمعت أنه سوف يكون موسم صيف حار بشدة، بموحات حارة لا تنتهي، حارة.. حارة جداً.

-لا تطيل في هذا الحديث العبث يا حوت لقد فهمت ما ترمي له، سوف تكون من ضمن القائمة الرئيسية في رحلة الشركة الصيفية للبحر الأحمر مدفوعة التكاليف، ولكن لن تناول شيء مني إلا إذا كان ما لديك يستحق ذلك.

علت ضحكات حسام ساخراً مرة أخرى ثم أردف متهمكاً:

-البحر الأحمر يا أستاذ فاروق لا يساوي أبداً ما عندي، فأنا أريد شيء يستحق المعلومات التي لدى.

سمعت زفراً عالياً من الضيق تبعها صوت الأستاذ فاروق

وهو يقول متسائلاً بتأنف:

-ماذا تريد يا حوت؟ ولا تكثر من الحديث.

-أريد أن أكون ضمن رحلة مجلس إدارة الشركة إلى دبي، فقد حلمت بالأمس أنني أشرب من ماء النافورة الراقصة الطاهرة.

-الراقصة الطاهرة؟! لك ما تريد يا حسام، يا حوت.

-شكراً لكرم معاليك، ما قاله عادل ليس إلا محاولة فاشلة في أن يحمي نفسه ويزج بي في تلك المشكلة، كي يتخلص مني بكل بساطة، فعادل يقوم بعمل صفقات غير شرعية مع بعض العملاء لحسابه الشخصي، وبما انه إتهمني بذلك التهمة فيجب أن أفتحي بكل ما أعرفه، فكما قال جدي رحمة الله "كافي النذل بالخسنة فلن يراها إلا ذنب تأخر في فعله". صمت الأستاذ فاروق قليلاً وكأنه يفكر فيما قاله حسام هذا ثم أردف مجيباً بثقة:

وأنت بلا شك كنت تأخذ أتاواتك منه على أن تتستر عليه، فأنت لا تنفس بلا مقابل يا حوت.

-لا تظلمني بالله عليك يا أستاذ فاروق فانا لست بهذه الشاعة، ولكي أثبت لك أنني غير ذلك سوف أعطيك معلومة مجانية بلا مقابل وبلا شروط.

هنا خفض صوت حسام ولكنني استطعت بعد تركيز أن أسمعه وهو يهمس قائلاً:

حاول أن تسأل السيد محفوظ لماذا كان بينك الخليج الوطني هذا الصباح هو وهذا الموظف الجديد برغم إننا ليس لدينا أرصدة بهذا البنك.

هب الصمت ليتحكم في مجريات الأمور حتى قاطعه الأستاذ فاروق قائلاً بشيء من الحزم:

-أخرج الأن يا حسام وأخبر السيد محفوظ ان يأتي لي حالاً. -متى أرسل لمعاليك جواز سفري لكي تنهي لي أوراق رحلتي إلى دبي أنا وأسرتي؟

على صوت زفير السيد فاروق متنهداً ثم قال صارخاً فيه:
-أخرج الأن يا حسام.

بالفعل أنصت لصوت فتح الباب وخروج حسام الحوت المبتز هذا، وانتظرت رئيسي بالعمل السيد محفوظ وماذا سوف يقول عني بعد القائمة الطويلة من الإتهامات التي نسبت لي منذ بداية هذا التحقيق، هل سيضيف لها أم سوف أجده من ينصفني في تلك الحياة؟

مررت عدة دقائق ولم أسمع شيء سوى طقطقة الأستاذ فاروق لأصابعه التي تملئ الفراغ الزمني بين كل خروج ودخول فرداً لهذا التحقيق، شعرت بالملل والقلق اين السيد محفوظ؟ لماذا لم يأتي حتى الأن؟ على ما أظن أن الأستاذ فاروق شعر هو الآخر بالملل ولذلك سمعته يفتح الباب بعنف ويصبح في سوزي سكريتيره والتي لبت صراحه سريعاً وأخبرها في طلبه للسيد محفوظ وعليه أن يأتي له حالاً، ثم عاد وأغلق الباب بعنف أخترق صوته اذني دون استئذان، وشعرت وكأن الباب قد فلك نصفين من شدة صوت الأرتطام، وبالفعل مرة دقائق قليلة حتى سمعت طرق باب ودخول أحد هم وكان صوت أنفاسه عالياً يحاول اللحاق بها وكأنه قدم ركضًا، وهنا وضح صوت الأستاذ فاروق وهو يقول مقتضباً:

-حمدله على السلامة يا أستاذ محفوظ.

ثم أردف بنبرة ساخرة:

-جالس في إنتظار سيادتك أكثر من نصف ساعة.

جاء الرد من السيد محفوظ بطيناً ومتقطعاً بعض الشيء
 يتغلغله صوت أنفاساً عالية وهو يقول:

-أسف يا أستاذ فاروق فأنت تعرف مشاكلني مع مرض السكر، لم أستطع على ترويض مثانتي فذهبت لأنّي نداء الطبيعة المتكرر، ولذلك تأخرت قليلاً وها أنا هنا الأن.

-لا يهمني كل ما تقوله الأن، لقد أردت أن تكون آخر من في قائمة التحقيق على كل حال، والآن أريد أن أعرف كيف تُسرق الخزينة وهي في عهدي وتحت إدارتك؟
توقف الحديث ولكن لم يتوقف صوت الأنفاس العالية التي هدأت رويداً رويداً حتى سمعت صوت السيد محفوظ وهو يقول في نبرة يملئها التحدي والنديّة:

-أولاً لا تتحدث معي هكذا ولا تتهمني بشيء وأنت ليس لديك دليل مادي، ثانياً فما يخص عهدي فالخزينة في عهدة الموظف الجديد منذ يومين ولقد وقّعت سيادتك بالموافقة على هذا، ثالثاً عما يخص أن الخزينة تحت إدارتي فقد وقّعت في نفس اليوم بالموافقة على إستقالتي فأنا لست على قوة الشركة منذ أول أمس، يا أستاذ فاروق، أجعل بعيerek تُصب عينيك فليس كل البعير بعيّراً يا راعي الشركة وأولهم الذئب الجديد.

ضحك ساخراً وأردف مؤكداً:

-أقصد الموظف الجديد، لا أنكر أن خطته التي أقنعني بها بسهولة لبراعتها بلا شك، فهي تبدأ بتوقيع سيادتك بيدك الكريمة على إستقالتي أنا وهو في ذلك اليوم، بعد أن أقنع

هو سكريتك سوزي بأن تنسهما بين الأوراق التي توقعها بشكل يومي، بالإضافة لورقة بإسلامك لعهدة الخزينة وإخلاء طرفا من أي مسؤولية، وعندما نأخذ ما بها من مال فلا يستطيع أحد أن يثبت علينا أي خطأ، ولكنني بذلت إستقالته بنقل ما في الخزينة إلى عهده هو، فأنا في النهاية ذئب أعلى منه في المقام، والآن في حونتي ورقتان بإسلام العهدة الأولى باسم الموظف الجديد والثانية باسمك سيدى. سمعت صوت ضربتان فوق سطح الطاولة الخشبية على ما أظن ثم أردف هذا الخزير حديثه في صرامة:

-اللص الحقيقي هو الموثق بالأوراق، والقانون لا يعرف الضمير أو المشاعر، القانون لا يعرف سوى الأوراق مهما كانت تلك الأوراق نجسة، فالقانون لا يبصر إلا إذا أمسك بتلك الأوراق بين يديه ولا يفرق معه إن كانت تثبت الحقيقة أم الباطل، اللص بداخل الشركة الآن حاول أن تنهي تلك المشكلة، أما أنا فليس لي مكان بتلك الشركة.

خطواته نحو الخروج كانت ثقيلة وواضحة من فرط الثقة والسمنة، أما أنا فلم أستطع أن أتنفس مما سمعت، ما هذا الجبروت؟ كيف؟ ولماذا؟ ولما؟ أسئلة كثيرة تتطاير في عقلي من هول الصدمة، حتى سمعت صوت خطوات ثابتة لحذاء أنثوي واثق من خطواته، ثم سمعت صوت أعرفه يقول في دلال:

-أرجوك لا تقسى علي بالإتهامات يا حبيبي فأنت تعرف حبيبك سوزي جيداً، فهذا الموظف الجديد قد تلاعب بي

وبمشرعي بكلامه الرقيق ونظرات الشهوانية الجذابة التي لم استطع مقاومتها إطلاقاً، فقد أغواني حتى إستسلمت له ولرغباته وأصبحت ملكه في فترة قصيرة، كيف سلبني من أسفل عرشك؟ صدقًا لا أعرف، فقد كان ماكراً أعترف لك بهذا، حتى أخبرني بخطته تلك وأقنعني بها، فما كان علي أسفه أن أنفذها ولكن بعد أن أضفت إستقالتي أنا أيضًا ضمن الأوراق التي قمت بتوقيعها يا عزيزي، فأنا منذ أمس وأنا ضيفتك مثهما ولست على قوة الشركة، والآن حان وقت رحيلي فزوجي المستقبلي ينتظري بالأسفل، ولكن قبل أن أرحل أوصيك بحبيبي المختبئ بالغرفة الثانية، فهو عندي مثلك تماماً متعة الليلة وحظ الأمس .

لا أنكر عليكم بعد الصدمة الأخيرة أصبح الشك يحتل عقلي ويتغلغل في بواطن ظنوني، أي من كل تلك القصص القصة الحقيقة؟ هل من الممكن أن تكون كل هذه القصص صحيحة؟ هل أنا فعلت كل هذا؟ هل أنا لا أعرف نفسي حتى يجتمع كل هذا علي، اعترافات بإقترافي جرائم لا تعد ولا تحصى، أين الحقيقة في كل هذا؟

هنا تفاجئت بفتح الباب أمامي وظهر الأستاذ فاروق ومعه رجلان قويان البنيان جذب كل واحد فيهما يدي وأمسكا بها بشدة، وحينها نظر لي الأستاذ فاروق قائلاً بجدية بعد أن زفر زفراً طويلاً:

-أظن الآن حان وقت أن أعلن عن إنتهاء فترة الاختبار ومنها ينتهي التحقيق، وهذا الرجلان مسؤولان على

تسليمك لمركز الإدارة العليا وتسليم التقريران الذي كتب عنك خلال فترة الاختبار، وهناك سوف يكمل التحقيق وسوف تعرف في نهايته مصيرك.

لم أستطع أن أنطق بحرف غلبتني الصدمة وأنهت على ما تبقى في عقلي من تركيز، فما مر بي كثيراً على حواس إدراكي، أصبحت أمشي بين الرجالين اللذين يقبضان على يدي حتى خرجت من باب الشركة ثم أشار أحدهما لأول سيارة أجرة تقترب منا ما أن ركبنا السيارة لاتفاقى بأن السائق هو نفس السائق الذي أوصلنى أول يوم لي بتلك الشركة، وما أن أدار المحرك وتحرك بضع مترات حتى نظر لي في المرأة وقال ببطء بعد أن تنهى: -فيما فادتك السرعة الأن.

لم أغير لهذا التساؤل أي اهتمام فأنا لست في وضع لبدء مناقشة مع غريب أطوار أو مختل، أنا في مصيبيتي الأن فسوف أكمل التحقيق في الإدارة العليا ولا أعرف إلى أين سينتهي بي المطاف في النهاية.

مررت عدة دقائق حتى توقفت السيارة في مكان غريب نزل الرجالن وسحباني للخارج معهما، وما رأته كانت بوابة من الحجر تتقى درج لأسفل لشيء معتم لا يظهر منه أي شيء، كان على تلك البوابة لافتة بيضاء نقشت عليها عدة كلمات قليلة، ركزت أكثر في تلك الكلمات وقرأتها وكانت المفاجئة أن المكتوب على تلك اللافتة ما هو إلا أسمى، ولكن يسبقها كلمة غريبة لم أدرك معناها بسهولة، كانت كلمة "مدفن"،

هنا رأيت الرجال يجذباني معهما لتخط البوابة والنزول
الدرج للأسف، حاولت أن أفلت من قبضتهما ولكنها كانت
تشتد أكثر كلما نزلنا درجة بهذا الدرج المظلم، مازالت أنزل
هذا الدرج مجبراً وأنا لا أعرف متى تأتي نهايته رفعت
رأسني لأعلى لأرى فتحة الدرج العليا ولون السماء يعطيها
ولكني فوجئت برأس السائق تظهر ناظراً لي وهو يقول
بنظرة يملئها الحزن:

-منذ أن كنت غريباً في رحم أمك وخرجت منه وأنت في
فتره اختبار ، فالدنيا هي فترة اختبار لك في شركة الحياة،
والشهوات مثل النفاق والفتنة والكراهية وحب السلطة
والطمع والمال الحرام والسرقة والرشوة والجنس هم
زملاءك في تلك الشركة إذا صادقت أحدهم وأصبح خليلاً
فيها، تكون قد ملئت ملفك بالجرائم التي مهما طال الزمان
سينتهي التحقيق فيها في الأدراة العليا ومنها سوف تثال ما
تستحق فالعدالة هناك منصفة لا تقلق ، ولقد اخبرتك من قبل
أن الحياة واحدة ولست أنت من يقودها ولكنك أنت من يحدد
وجهتها".

تمت بحمد الله